Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولايكتفي عدو الله بتشبيه نظام الحكم الإسلامي بالنصرانية التي لم تعرف الحكم وكان قائلهم يقول :
« دع مالقيصر لقيصر ومالله لله » . وإنما زعم عميد المفسدين أن هناك تشابهاً بين نظام الحكم الإسلامي بعد وفاة النبي ﷺ ، ونظام الحكم الروماني أيام الجمهورية ... ويعود بعد قليل فينكر هذا التشابه بين النظامين : الإسلامي والروماني ... وينتهي من هذه المخاتلة إلى القول : إن النظام الإسلامي ليس نظاماً إلهياً ، وإنما هو نظام إنساني تأثر بالدين !! ويقوم على عنصرين :
١ ــ « أحدهما معنوي وهو الدين الذي يأمر بالعدل والمعروف على الرعاة والرعية جميعاً » .

وهذا العنصر تلاشى بعد انتهاء خلافة الفاروق عمر بن الخطاب ، ولم يعد له وجود بعد وفاة أصحاب رسول الله ﷺ ، وحتى أصحاب رسول الله ﷺ تنافسوا وتقاتلوا على حطام الدنيا ــ على حد زعم طه ــ .
٢ ــ والعنصر الثاني : الأرستقراطية وقوامها القرب من رسول الله [ﷺ] ، فأصبح الحكم إلى قريش وخدها دون الأنصار الذين ليس لهم إلا حق المشورة ، والمشورة حق عام لكل مسلم ثم خطت قريش خطوة أخرى فنادت بتفضيل العرب على غيرهم من المسلمين .
ويقول عن قريش : إن استئثار قريش بالخلافة جرّ على المسلمين كثيراً من الفتن ، وأن هذين العنصرين [الديني والأرستقراطي] ماكان لهما أن يطاولا مر الدهر وتقلب الخطوب وتتابع الأحداث .

ويعتقد طه أن نظام الخلافة قد أخفق وتجربة الحكم الإسلامي انتهت بالفشل :
« ليس من شك في أن علياً قد أخفق في بسط خلافته على أقطار الأرض الإسلامية ، ثم هو لم يخفق وحده وإنما أخفق معه نظام الخلافة كله .
وظهر أن هذه الدولة الجديدة التي كان يرجى أن تكون نموذجاً للون جديد من ألوان الحكم والسياسة والنظام لم تستطع آخر الأمر إلا أن تسلك طريق الدول من قبلها . فيقوم الحكم فيها على مثل ماكان يقوم عليه من قبل من الأثرة والاستعلاء ونظام الطبقات ، الذي تستذل فيه الكثرة الضخمة ، لامن شعب واحد بل من شعوب كثيرة ، لقلة قليلة من الناس » . (الفتنة الكبرى : ٢ / ١٥٥)